

التكامل بين تلاوة القرآن وتعلمه وتعليمه

إسماعيل عليان

المقدمة

منزلة القرآن الكريم لا تخفى على أحد، وقد تكفل الله عز وجل بحفظه، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ
نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(١)، فضلاً عن تكفله عز وجل بحفظه، تعهد أيضاً سبحانه وتعالى بتيسيره،
حيث قال: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾^(٢).

قال القشيري: "يسرنا قراءته على ألسنة الناس، ويسرنا علمه على قلوب قوم، ويسرنا فهمه على
قلوب قوم، ويسرنا حفظه على قلوب قوم، وكلهم أهل القرآن، وكلهم أهل الله وخاصته"^(٣)، وقال مكّي
ابن أبي طالب: "وقيل معنى: فهل من مدكر: هل من طالب علم، فيعان عليه"^(٤).

والتأمل في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾^(٥) يستوقفه كثرة التوكيد في هذه
الآية المتكررة، فقد اشتملت على أربعة توكيدات، هي: لام الابتداء "لقد"، ثم "قد" التي تعطي معنى
التحقيق والتوكيد مع الفعل الماضي، ثم تضعيف الفعل "يسر"، وهذا التضعيف يفيد المبالغة والتكثير، ثم
إسناد الفعل إلى نون العظمة "نا" للتشريف والتعظيم.

-
- ١- سورة الحجر، الآية: ٩.
 - ٢- سورة القمر، الآية: ١٧.
 - ٣- عبد الكريم القشيري، لطائف الإشارات، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط ٣،
ج ٣، ص ٤٩٧.
 - ٤- مكّي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية، رسائل جامعية، جامعة الشارقة، ط ١، ١٤٢٩هـ، ج ١١، ص ٧١٩٠.
 - ٥- سورة القمر، الآية: ١٧.

ولعل السر في وجود هذه المؤكدات كلها، هو أن القرآن لم ينزل للعرب خاصة، بل هو للناس كافة، عربهم وأعجميهم، فمن وجوه إعجاز القرآن أن يقرأه ويحفظه الأعجمي.

أهمية البحث

تكمن أهمية هذا البحث في تبيان ما يأتي:

- أ- عدم قصر دلالة الحديث النبوي الشريف المروي عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن عثمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه"^(٦) على تعلم أحكام التلاوة، وإنما يتعداه إلى علوم القرآن الأخرى.
- ب- التكامل بين التلاوة والتعليم، حيث إن تعليم القرآن يشمل كل ما يتعلق بعلوم القرآن من تفسير وأسباب النزول والبلاغة القرآنية وغير ذلك، وأما التلاوة فهي جزء من علوم القرآن.

إشكالية البحث

غصت المكتبات بكتب أحكام التلاوة والتجويد، ويكاد يكون غالبها مكرراً مع تغيير في الأمثلة، ولم يقف الباحث على بحث أو كتاب يبين طرق تعليم القرآن الكريم، مع أن كليات التربية في الجامعات لديها تخصص أساليب تدريس، إلا أن هناك أساليب تدريس التربية الإسلامية، وهذه الأساليب لا تركز على أساليب تدريس القرآن الكريم. فحاول الباحث الإفادة من بعض النصوص الحديثة لتوظيفها في طرق تدريس القرآن الكريم.

أهداف البحث

- أ- إفادة مراكز تحفيظ القرآن للتفريق بين تلاوة القرآن مع أحكام التجويد وتعلم القرآن وتعليمه، وإدخال تدريس علوم القرآن ضمن خططهم.
- ب- إفادة معلمي القرآن ببعض أساليب تعليم القرآن الكريم.
- ج- مراعاة الفروق الفردية بين متعلمي القرآن.

الدراسات السابقة

من الدراسات السابقة التي تناولت دلالات التدبر والتفكير والاستنباط وغيرها: الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري الذي نفى في كتابه المذكور الترادف في اللغة.

٦- محمد بن إسحاق البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢هـ، ج ٦، ص ١٩٢، رقم الحديث: ٥٠٢٧.

ومن الدراسات الحديثة التي تناولت طرق تدريس القرآن، كتاب طرق تقويم تعليم القرآن وعلومه^(٧)، تناول فيه الباحث فضائل القرآن وآداب التلاوة، وأشار إلى ضرورة تعليم علوم القرآن، كأسباب النزول، وكذلك كتاب مناهج التربية: أسسها وتطبيقاتها^(٨) تعرض فيه الباحث إلى أهم الطرائق والأساليب التي ينبغي أن تتبع في مواقف التعلم المختلفة، ومن أهمها: طريقة القدوة، وطريقة المحاضرة، وطريقة المناقشة، وطريقة حل المشكلة، وطريقة الملاحظة والتجربة. وأشار عبد الرحمن النحلاوي في كتابه أصول التربية الإسلامية وأساليبها^(٩) إلى ضرورة التنوع في أساليب التدريس، لأنه لا يكفي الإلتقان العلمي، لأنه ما كل عالم يستطيع تبسيط معلوماته ونقلها إلى عقول الناشئين، فذلك يحتاج إلى خبرة خاصة ومران، وحسن تدريب، واتباع أساليب مدونة في كتب أصول التدريس، والتربية وعلم النفس التعليمي. ويبيّن أن التربية الإسلامية مستقاة من القرآن الكريم ومن تعليم الرسول عليه السلام أصحابه.

وكان الباعث على كتابة هذا البحث هو تركيز كثير من الناس - لا سيما مراكز تحفيظ القرآن - على حفظ القرآن عن ظهر قلب مع أحكام التلاوة، وذلك صادر عن فهمهم للحديث النبوي الشريف: "عن عثمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه"^(١٠)، ومما يؤكد هذه النظرية تسمية المراكز القرآنية بمراكز تحفيظ القرآن، والاحتفال بتخريج حفظة القرآن الكريم.

والناظر في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(١١)، يتبين له أن الآية الكريمة مايزت بين التلاوة والتعليم، ليتكاملا.

هيكلية البحث

تم تقسيم البحث إلى مقدمة ومباحث ومطالب، جاءت على النحو الآتي:

المبحث الأول: التلاوة والتعليم، المطلب الأول: تعريف بمصطلحات البحث، والمطلب الثاني:

-
- ٧- سعيد شريدح، طرق تقويم تعليم القرآن وعلومه، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، (د.ط، د.ت)، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.
- ٨- علي مدكور، مناهج التربية: أساسياتها وتطبيقاتها، دار الفكر، دمشق، ١٤٢١هـ.
- ٩- عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، دار الفكر، دمشق، ط ٢٥، ١٤٢٨هـ.
- ١٠- سبق تخريجه، انظر: هامش رقم: ٦.
- ١١- سورة آل عمران، الآية: ١٦٤.

الفرق بين التلاوة والتعليم، والتدبر والاستنباط، والمبحث الثاني: أهمية دراسة المباحث القرآنية "علوم القرآن"، والمبحث الثالث: مصادر التعلم، المطلب الأول: تنوع مصادر التعلم، والمطلب الثاني: التخصص والتميز، والمبحث الرابع: طرائق تعلم القرآن، المطلب الأول: طرائق تعليم القرآن: إيجابياتها وسلبياتها، والمطلب الثاني: الحوافز المعنوية والمادية، ثم الخاتمة، متضمنة النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: التلاوة والتعليم

المطلب الأول: تعريف بمصطلحات البحث

أولاً: التلاوة

التلاوة لغة: "قال الليث: يقال: تلا يتلو تلاوة، يعني: قرأ قراءة، وتلا إذا تبع فهو تال، أي: تابع، والمثالي: الأمهات إذا تلاها الأولاد، الواحدة مُتَلِّ ومُتَلِّية" (١٢) التلاوة اصطلاحاً: "قراءة القرآن متتابعة" (١٣).

ثانياً: التعليم

التعليم لغة: "علم: العين واللام والميم أصل صحيح واحد، يدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره. من ذلك العلامة، وهي معروفة. يقال: علّمتُ على الشيء علامة... وتعلمت الشيء، إذا أخذت علمه" (١٤). التعليم اصطلاحاً: "عملية منظمة يمارسها المعلم بغية نقل المعرفة إلى الطالب، وتنمية الاتجاهات الإيجابية نحوها".

ثالثاً: المعارضة

المعارضة لغة: "قال الليث: يقال: عارض فلان فلانا، إذا فعل مثل فعله، وأتى إليه مثل الذي أتى إليه. ويقال: عارضت فلاناً في السير، إذا سرت حباله وحاذيته. وعارضته بمتاع أو دابة أو شيء معارضة، إذا بادلته به" (١٥). المعارضة اصطلاحاً: قراءة القرآن بين اثنين، كل يقرأ على الآخر، لأن الفعل "عارض" على وزن فاعلٍ مزيد بألف، ومن معاني هذه الزيادة المشاركة. وأما العرض (العرضة) فيكون من طرف واحد، يعرض المتعلم القراءة على معلمه.

١٢- محمد الأزهرى، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠١م، ج ١٤، ص ٢٢٧.

١٣- أيوب الكفوي، الكليات، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج ١، ص ٣٠٨.

١٤- أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، دمشق، ١٣٩٩هـ، ج ٤، ص ١٠٩ - ١١٠.

١٥- تهذيب اللغة، ج ١، ص ٢٩٤.

رابعاً: التدبر

التدبر لغة: "الدبر: خلاف القبل. ودُّبِر الأمر ودُّبْره: آخره" (١٦)، تدبَّر الأمر: تأمله والنظر في أدباره وما يؤول إليه في عاقبته ومنتهاه، ثم استعمل في كل تأمل، فمعنى تدبر القرآن: تأمل معانيه وتبصر ما فيه" (١٧). التدبر اصطلاحاً: "كل تأمل سواء كان نظراً في حقيقة الشيء وأجزائه، أو سوابقه وأسبابه، أو لواحقه وأعقابه" (١٨).

خامساً: الاستنباط

الاستنباط لغة: "استخراج الماء من العين من قولهم: نبط الماء إذا خرج من منبعه" (١٩). الاستنباط اصطلاحاً: "استخراج الدليل عن المدلول، بالنظر فيما يفيد من العموم أو الخصوص، أو الإطلاق أو التقييد، أو الإجمال أو التبيين في نفس النصوص، أو نحو ذلك مما يكون طريقاً إلى استخراج الدليل منه" (٢٠).

المطلب الثاني: الفرق بين التلاوة والتعليم والتدبر والاستنباط

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (٢١)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفَّتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده" (٢٢).

آثر الباحث أن يفتح هذا المطلب بهذين النصين لعظم الفائدة، لأن الآية جمعت بين التلاوة والتعليم، والحديث كذلك جمع بين التلاوة والمدارسة، وإن دل ذلك على شيء، فإنها يدل على الممايزة بين التلاوة والتعليم، وهذه الممايزة وبهذا التباين يتم التكامل بين التلاوة والتعلم والتعليم.

-
- ١٦- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة، تحقيق: أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٤٠٧هـ، ج ٢، ص ٦٥٢.
- ١٧- محمد بن محمد أبو السعود، إرشاد العقل السليم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ٢، ص ٢٠٧.
- ١٨- أحمد المراغي، تفسير المراغي، مكتبة مصطفى البابي وشركاه، القاهرة، ط ١، ١٣٦٥هـ، ج ٥، ص ١٠٢.
- ١٩- علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ، ص ٢٢.
- ٢٠- محمد بن علي الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ، ج ٢، ص ٩٨.
- ٢١- سورة الجمعة، الآية: ٢.
- ٢٢- مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ٤، ص ٢٠٧٤.

وفرق أبو هلال العسكري بين التلقين والتعليم، فقال: "إن التلقين يكون في الكلام فقط، والتعليم يكون في الكلام وغيره، تقول: لَقِّنَهُ الشعر وغيره، ولا يقال: لَقِّنَهُ التجارة والنجارة والخياطة، كما يقال: عَلَّمَهُ في جميع ذلك، وأخرى فإن التعليم يكون في المرة الواحدة، والتلقين لا يكون إلا في المرات، وأخرى فإن التلقين هو مشافهتك الغير بالتعليم^(٢٣)، وإلقاء القول إليه ليأخذه عنك، ووضع الحروف مواضعها، والتعليم لا يقتضي ذلك"^(٢٤).

وأما التعليم فإما أن يكون مادياً كتعليم حرفة، أو معنوياً كتعليم العلوم النظرية، وما يهم في هذا البحث هو الجانب المعنوي.

والتعليم إما أن يكون مصدرًا للفعل "فَعَّلَ" المضَعَّف، والذي من معانيه التكاثر والصيرورة، فيتحصل المتعلم على علم، أو يصبح ذا علم، وإما أن يكون مصدرًا للفعل "تَفَعَّلَ" المزيد بالتاء والتضعيف، والذي من معاني هذا الوزن المطاوعة والتدرج، فأما المطاوعة، فإن المتعلم يكون مطيعًا لمعلمه، وأما التدرج، فإن التعليم لا يتحصل بمرة واحدة، فلا بد من تحصيله خطوة خطوة.

وعلى ضوء ما تقدم، فإن من الواجب عدم قصر فهم الحديث الشريف: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" على تلاوة القرآن الكريم بأحكام التلاوة، وإنما يجب حمله على تعلم أحكام التلاوة فقط، وإنما يتعداها إلى علوم القرآن الأخرى، كمكيه ومدنيه، وأسباب النزول وتاريخ النزول - ويتعلق بهذا الناسخ والمنسوخ - والتفسير، وغير ذلك من علوم القرآن.

ومما لا شك فيه أن مهمة الرسول عليه السلام من خلال الآية المذكورة، هي: تلاوة القرآن على المؤمنين، ثم تزكيتهم من دنس الشرك والمعاصي، ثم تعليمهم الكتاب والحكمة كما قال ابن عاشور: "والمراد بالحكمة ما اشتملت عليه الشريعة من تهذيب الأخلاق وتقنين الأحكام، لأن ذلك كله مانع للأُنفس من سوء الحال واختلال النظام"^(٢٥).

قال الشوكاني: "يتلو عليهم القرآن بعد أن كانوا أهل جاهلية، لا يعرفون شيئاً من الشرائع، ويزكيهم، أي: يطهرهم من نجاسة الكفر، وهذه الجملة معطوفة على الجملة الأولى، وهما: في محل نصب

٢٣- غير: لا تعرّف، والنص منقول من الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري.

٢٤- الحسن أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي، ط ١، ١٤١٢هـ، ص ١٤١.

٢٥- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م، ج ٤، ص ١٥٩.

على الحال، أو صفة لرسول، وهكذا قوله: ويعلمهم الكتاب، والمراد بالكتاب هنا: القرآن، والحكمة: السنة" (٢٦).

وأما سر توسط التزكية بين التلاوة والتعليم - كما يراه الباحث - أن التلاوة تقود صاحبها إلى التزكية، والتزكية تؤدي بصاحبها إلى التعلم.

وأما التدبر، فإن المادة اللغوية له "د، ب، ر" متعلقة بما وراء الأمر، لأن دبر الشيء خلفه، بمعنى أن المسلم مطلوب منه أن يديم النظر في الآيات القرآنية، وألا يقف عند ظاهر النصوص، لأن أصل التدبر، كما قال المراغي: "التأمل في أدبار الأمور وعواقبها، ثم استعمل في كل تأمل سواء كان نظرا في حقيقة الشيء وأجزائه، أو سوابقه وأسبابه، أو لواحقه وأعقابه، وتدبر الكلام هو النظر والتفكر في غاياته ومقاصده التي يرمى إليها، وعاقبة من يعمل به ومن يخالفه" (٢٧).

وجاء التدبر في القرآن في أربعة مواضع، اثنان منها في حق المنافقين، وهما: قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (٢٨)، وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (٢٩)، وواحد منها في حق الكافرين، وهو قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَذَكِّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٣٠)، وواحد في حق المؤمنين، وهو قوله تعالى: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (٣١).

وجاء الأمر بتدبر القرآن - في حق المنافقين والكافرين - مقترنا بالاستفهام الإنكاري المتضمن التوبيخ لتاركي تدبر القرآن، قال المراغي: "بعد أن ذكر أن أولئك المنافقين أبعدهم الله عن الخير، فأصمهم فلم ينتفعوا بما سمعوا، وأعمى أبصارهم فلم يستفيدوا بما أبصروا، بين أن حالهم دائرة بين أمرين: إما أنهم لا يتدبرون القرآن إذا وصل إلى قلوبهم، أو أنهم يتدبرون ولكن لا تدخل معانيه في قلوبهم لكونها مقفلة" (٣٢).

٢٦- محمد بن علي الشوكاني، نيل الأوطار، دار ابن كثير، دمشق، ط ١، ١٤١٤هـ، ج ١، ص ٤٥٣.

٢٧- انظر: المبحث الأول من هذا البحث.

٢٨- سورة النساء، الآية: ٨٢.

٢٩- سورة محمد، الآية: ٢٤.

٣٠- سورة المؤمنون، الآيتان: ٦٨-٦٩.

٣١- سورة ص، الآية: ٢٩.

٣٢- تفسير المراغي، ج ٢٦، ص ٦٨.

وأما ما جاء في حق المؤمنين فقد اقترن التدبر بلام التعليل، بمعنى أن بركة القرآن تتحصل بتدبره، كما نقل الزمخشري عن الحسن البصري قوله: "قد قرأ هذا القرآن عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله: حفظوا حروفه وضيعوا حدوده، حتى إن أحدهم ليقول: والله لقد قرأت القرآن فما أسقطت منه حرفاً، وقد والله أسقطه كله، ما يرى للقرآن عليه أثر في خلق ولا عمل، والله ما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده، والله ما هؤلاء بالحكماء ولا الوزعة" (٣٣).

ولأن التدبر مشتق من "تَدَبَّر" على وزن "تَفَعَّل" الذي من معانيه التكلف والتدرج، فالتكلف يوحي بأن قارئ القرآن يتوجب عليه بذل جهد لتدبر القرآن، وأما التدرج، فإنه يتوجب على القارئ أن يترقى في قراءته التفسير من الأيسر إلى الأعمق، كالتفسير التي تعتمد الكلمة ومعناها، ثم إلى التفاسير التي تتوسع قليلاً، وهكذا، وهذا الوزن الصرفي "يتفعل" يشترك فيه التدبر والتعلم، وهذا يعني أن التعلم أيضاً يتطلب بذل جهد لتحصيل التعليم، وكذلك التدرج في التعلم، فيترقى طالب العلم في تلقي تعليمه. وفرق أبو هلال العسكري بين التفكير والتدبر، فقال: "التدبر تصرف القلب بالنظر في العواقب، والتفكير تصرف القلب بالنظر في الدلائل" (٣٤).

وأما الاستنباط فلم يقف الباحث على ذكر له في القرآن سوى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهٖ وَلَوِ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٣٥)، والناظر في هذه الآية يدرك أن الاستنباط لا علاقة له بتدبر القرآن، لأن تدبر القرآن ذكر في السياق السابق، والآية تتناول إذاعة المنافقين وبعض ضعاف المسلمين أمور الخوف أو الأمن، وهاء الضمير في "لعلمه، يستنبطونه" عائد إلى الرسول عليه السلام، وأولوا الأمر: هم أهل السياسة والعسكرية.

وبعد بيان الفرق الدلالي بين التلاوة والتدبر، ولبیان أهمية التدبر، فإن الباحث ينقل بعضاً من أقوال أهل العلم في أهمية التدبر، منها: أخرج ابن الأنباري عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قوله: "لأن أعرب آية من القرآن، أحب إلي من أن أحفظ آية. وأخرج أيضاً عن عبد الله بن بريدة، عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لو أني أعلم إذا سافرت أربعين ليلة أعربت آية من كتاب الله

٣٣- محمود بن عمرو الزمخشري، الكشاف، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ، ج ٤، ص ٩٠.

٣٤- الفروق اللغوية، ص ٧٥.

٣٥- سورة النساء، الآية: ٨٣.

لفعلت" (٣٦).

وإعراب القرآن في عهد الصحابة قطعاً كان لا يعني علم النحو، لأن علم النحو بدأت بواكيره على يد أبي الأسود الدؤلي. والناظر في كتب إعراب القرآن يدرك أنها كتب تناولت فقه اللغة، كالمشترك اللفظي، وغريب القرآن، ولغات العرب وغيرها.

المبحث الثاني: أهمية دراسة المباحث القرآنية "علوم القرآن"

لا يمكن للباحث حصر علوم القرآن في أسطر، ولكن سيقدم لمحات عن بعض علوم القرآن التي تعين على تدبر القرآن، ومن تلك العلوم:

أ- الأداء القرآني

ويشمل أحكام التلاوة من مخارج وصفات، ولا يقتصر الأداء القرآني على هذا، بل يتعداه إلى تغيير نبرة الصوت - التنغيم - للتفريق بين الخبر والاستفهام، والاستفهام والإنكار، وغير ذلك، كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٣٧)، فلفظ "من" يصلح أن يكون اسماً موصولاً بمعنى الذي، أي أن الذي فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين، ويصلح أن يكون اسم استفهام، بمعنى أنهم يتساءلون: من فعل هذا بآلهتنا؟

ولعل أهم ما يتعلق بالأداء القرآني مسألة الاستعلاء والاستفال - التفضيم والترقيق - لما يتعلق بها من تغيير اسم الحرف وصفته إلى حرف آخر وصفة أخرى، فيقلب المعنى إلى الضد، كقوله تعالى: ﴿يَمْرُؤٌ أَفْتَىٰ لِرَبِّكَ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَبِي مَعَ الرِّكْبَاتِ﴾ (٣٨)، فإن لم يراع القارئ ترقيق التاء، فسينطق التاء طاء، فتصبح الكلمة اقنطي، وشتان ما بين القنوت والقنوط.

ب- مكان النزول، مكة أو المدينة

معرفة مكان نزول الآية يرفع اللبس عن فهم كثير من الآيات، كقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ (٣٩)، اختلف المفسرون في المقصود من قوم الرسول عليه السلام

٣٦- عبد الرحمن السيوطي، الإقنآن في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،

١٣٩٤هـ، ج ٤، ص ١٩٨.

٣٧- سورة الأنبياء، الآية: ٥٩.

٣٨- سورة آل عمران، الآية: ٤٣.

٣٩- سورة الفرقان، الآية: ٣٠.

هل هم كفار مكة، أم عامة في المسلم والكافر؟ فما يراه الباحث أن مكان النزول يكشف اللثام عن الغموض في فهم الآية، حيث إن سورة الفرقان مكية، ولا يمكن للصحابة السابقين في الإسلام رضوان الله عليهم أن يهجروا القرآن، سواء أكان المهجر بمعنى الترك والابتعاد، أم الدم والهجو، إضافة إلى السياقين السابق واللاحق للآية يتحدث عن الكفار، ولم يتعرض من قريب ولا بعيد للمسلمين.

ج- تاريخ نزول الآيات

معرفة تاريخ نزول الآيات يعين على فهم الناسخ والمنسوخ، والتدرج في الأحكام، ويدفع شبح توهم التعارض بين الآيات القرآنية، كقوله تعالى: ﴿قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ (٤٠)، وقوله تعالى: ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٤١)، ونزول سورة الإسراء كان قبل نزول سورة الحجر، كما ذكره الفيروزآبادي (٤٢)، ففي الإسراء طولب الرسول عليه السلام بالتوسط عند الصلاة بين رفع الصوت وخفضه، ثم في الحجر أمر أن يصدع ويجهر بالدعوة.

د- أسباب النزول

عن عروة، عن عائشة، في قوله عز وجل: ﴿إِنَّ الْأَصْفَا وَالْمَرْوَةَ مِنَ سَعَائِرِ اللَّهِ﴾ (٤٣)، قالت: "كان رجال من الأنصار ممن يهل لمنة في الجاهلية، ومناة: صنم بين مكة والمدينة قالوا: يا نبي الله، إنا كنا نطوف بين الصفا والمروة تعظيمًا لمناة، فهل علينا من حرج أن نطوف بهما؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّ الْأَصْفَا وَالْمَرْوَةَ مِنَ سَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ حَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ (٤٤).

هـ- الوقف والابتداء

يساعد الوقف والابتداء في توليد دلالات جديدة يحتملها السياق، كقوله تعالى: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا

٤٠- سورة الإسراء، الآية: ١١٠.

٤١- سورة الحجر، الآية: ٩٤.

٤٢- محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد النجار، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، (د.ط. د.ت)، ج ١، ص ٩٧.

٤٣- سورة البقرة، الآية: ١٥٨.

٤٤- سورة البقرة، الآية: ١٥٨، أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ورفاقه، مؤسسة الرسالة،

ط ١، ١٤٢١هـ، ج ١، ص ٨٣.

تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّكَ أَبِي يَدْعُوكَ لِجَزِيكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا... ﴿٤٥﴾، فالوقوف على "تمشي" ثم الابتداء بـ: "على استحياء قالت" فإن الاستحياء يكون في القول، أما إن كان الوقوف على "تمشي على استحياء" فإن الاستحياء كان في المشي (٤٦).

و- السياق

يختلف المعنى المعجمي عن المعنى السياقي، فالمعنى المعجمي لا يفني النص حقه في التدبر، ويقصد الباحث بالمعنى المعجمي الكلمة ومعناها، بينما المعنى السياقي يتطلب قراءة الآية بالمستويات الثلاثة الآتية:

أولاً: المستوى الأفقي

وهو قراءة الآية من أولها إلى آخرها حتى يتضح المعنى المطلوب للآية، كقوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَدِنتُ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٤٧﴾، ما علاقة الذين يعلمون والذين لا يعلمون؟ هل السياق يتحدث عن العلم والجهل؟ فمطلع الآية يمتدح الذين يقومون الليل، فالمعنى السياقي: هل يستوي الذين يعلمون فضل قيام الليل والذين لا يعلمونه؟ أما خارج السياق فلا شك أنه يشمل العلم.

ثانياً: المستوى الرأسي أو العمودي

وهو ربط الآية بالسياقين، السابق واللاحق، وهو ما يسمى بعلم المناسبة، كما في قوله تعالى: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥٠﴾ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ ﴿٥١﴾ أَنْ رَأَاهُ اسْتَفْتَى ﴿٤٨﴾، السياق السابق يتحدث عن العلم، فبعض الناس يطغى بعلمه، كما قال تعالى: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْنَا مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٩﴾، قال الزمخشري: "هو عالم من علماء بنى إسرائيل. وقيل: من الكنعانيين، اسمه بلعم بن باعوراء أوتي علم بعض كتب الله فانسلخ منها من الآيات، بأن كفر بها ونبذها وراء ظهره فأتبعه الشيطان" (٥٠).

٤٥- سورة القصص، الآية: ٢٥.

٤٦- انظر: نصر بن محمد السمرقندي، بحر العلوم، (د.ت، د.ط)، ج ٢، ص ٦٠٤.

٤٧- سورة الزمر، الآية: ٩.

٤٨- سورة العلق، الآيات: ٥-٧.

٤٩- سورة الأعراف، الآية: ١٧٥.

٥٠- الكشاف، ج ٢، ص ١٧٨.

وبعض الناس يطغى بهاله، كما قال تعالى: ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ (٥١) إِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِ ءَابُنُنَا قَالِ اسْتَطِيرُ الْأَوْلِيَّاتِ ﴿٥١﴾، قال القرطبي: "وقيل: الوليد بن المغيرة، عرض على النبي صلى الله عليه وسلم مالا وحلف أن يعطيه إن رجع عن دينه" (٥٢).

وصنف ثالث يطغى بعلمه وماله، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ قُرُونَ كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَاهُ مِنَ الْكُفُورِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ (٥٣) وَأَبْنَعُ فِيمَا ءَاتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسِكْ نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ؕ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٣﴾.

ثالثاً: المستوى الاستقرائي

وهو دراسة اللفظ الواحد في كل مواضعه في القرآن، فمثلا لفظ "ريح ورياح" والفرق بينهما، قال الفراء في التفريق بينهما: "ولم يختلفوا في العذاب بالريح ونرى أنهم اختاروا الريح للرحمة" (٥٤). ولكن هذا الاستنتاج في التفريق بين اللفظين - مع كامل التقدير لقائله - يقتدر إلى الاستقراء، فقد جاء لفظ الريح في سياق الرحمة، كما في قوله تعالى في حق سليمان عليه السلام: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُحَاءً حَيَّةً صَاصًا﴾ (٥٥)، وكذلك جاء لفظ الريح في سياق العذاب، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾ (٥٦).

-
- ٥١ - سورة القلم، الآيتان: ١٤-١٥.
- ٥٢ - محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني ورفيقه، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ٢، ١٣٨٤ هـ، ج ١٨، ص ٢٣١.
- ٥٣ - سورة القصص، الآيات: ٧٦-٧٨.
- ٥٤ - يحيى بن زياد الفراء، معاني القرآن، تحقيق: أحمد النجاشي ورفاقه، دار الكتب المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط ١، (د.ت)، ج ٢، ص ٢٦٩.
- ٥٥ - سورة ص، الآية: ٣٦.
- ٥٦ - سورة الكهف، الآية: ٤٥.

المبحث الثالث: مصادر التعلم

المطلب الأول: تنوع مصادر التعلم

لكل معلم أسلوبه في توصيل المعلومة، وله مخزونه الثقافي، وله ما يميزه عن غيره في جذب اهتمام المتعلم. وبيان ذلك في الرواية الآتية: "حدثنا أبو الوليد، حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن إبراهيم، عن مسروق، قال: ذكر عبد الله بن مسعود عند عبد الله بن عمرو، فقال: ذاك رجل لا أزال أحبه، سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "خذوا القرآن من أربعة، من عبد الله بن مسعود، فبدأ به، وسالم، مولى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب" (٥٧).

ويحق لقارئ هذه الرواية طرح التساؤلات الآتية: ألم يكن كافيا لأهل المدينة أن يأخذوا القرآن عن واحد فقط؟ ولم حصر العدد في أربعة، ولم يكن أقل أو أكثر من ذلك؟

وما يراه الباحث هو أن حصر العدد في أربعة إنما هو رمزية للجهات الأربع، الشرق والغرب والشمال والجنوب، بمعنى أن على المسلم أن لا يقتصر في تعلمه القرآن على شيخ واحد، فكلما تنوعت مصادر أخذه، كانت الفائدة أعظم.

المطلب الثاني: التميز والتخصص

رحمة المعلم بالمتعلم أهم ما يميز العملية التعليمية التعلمية، وهذا ما أشارت إليه سورة الرحمن، حيث استهلكت باسم من أسماء الله الحسنى، فلم تستفتح أية سورة باسم من أسماء الله الحسنى سواها، لبيان رحمة الله بعباده في تعليمهم القرآن، قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝﴾ (٥٨) ومن الأمور التي يحرص عليها المعلم المتميز اختيار الوقت المناسب لدروسه، وألا يطيل أو يكثُر من دروسه، مخافة الملل، كما أخبر به ابن مسعود رضي الله عنه فقال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة في الأيام، كراهة السامة علينا" (٥٩).

وكذلك يتلمس المعلم حاجة المتعلم وتشوقه إلى التعلم، فيكون صادرا عن رغبة أكيدة للتعلم، وإلا فإن التعليم لن يؤتي أكله، ودليل ذلك حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم، فإن الرسول عليه السلام لم يعلمه حتى قال: "علمني" فالرسول عليه السلام لفت انتباهه ذلك الصحابي إلى أن في صلاته خلا، ولم يبين له ذلك

٥٧- صحيح البخاري، ج ٥، ص ٣٦، رقم الحديث: ٣٨٠٨.

٥٨- سورة الرحمن، الآيتان: ١-٢.

٥٩- صحيح البخاري، ج ١، ص ٢٥، رقم الحديث: ٦٨.

المبحث الرابع: طرائق تعلم القرآن

المطلب الأول: طرق تعليم القرآن، إيجابياتها وسلبياتها

الطريقة الأولى: الطريقة الكلية

تقوم هذه الطريقة على الشكل العام دون الأجزاء، بمعنى أن المعلم يقوم بتصويب قراءة المتعلم دون بيان وجه الخطأ أو التفاصيل، كأن يقرأ المتعلم ولا يأتي مثلاً بالقلقلة، فيقوم المعلم بنطق القلقله دون أن يبين اسم الحكم، ومع التكرار يترسخ في ذهن المتعلم الحكم.

وأما إيجابيات هذه الطريقة - التلقين - فهي تساعد الأمي وضعيف القراءة على القراءة الصحيحة بأحكام التجويد، لأن التكرار يجعل الأذن وكأنها مبرمجة على سماع القرآن مجوداً.

وأما سلبيات هذه الطريقة، فإنها لا تمكن المتعلم من تعليم غيره، لأنه لا يعرف مسميات أحكام التجويد، فهو بهذا يصعب عليه أن يتحصل على الخيرية الواردة في الحديث: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه"، ثم إن هذه الطريقة بطيئة، وتستغرق وقتاً طويلاً.

الطريقة الثانية: الطريقة التركيبية أو الجزئية

تقوم هذه الطريقة على تعليم الطالب التجويد ضمن قواعده، ولا تعتمد على التلقين، حيث يقوم المعلم بتعليم التجويد قاعدة قاعدة، مثلاً: أحكام النون والميم المشددين، فيطبق المتعلم هذه القاعدة على سورة الناس والقارعة، نظراً لأن الكثيرين يحفظون هاتين السورتين، فيأخذ المتعلم بتكرارهما في الصلاة وفي الطريق، وفي كل مكان، ثم ينتقل المعلم إلى حكم آخر.

وإيجابيات هذه الطريقة تمكن الطالب من تطبيق القاعدة على القرآن كله، فأينما مرت معه كلمة فيها نون مشددة أو ميم مشددة، فإنه يراعي أحكامهما، نظراً لتمكّنه من القاعدة. وهذه الطريقة تمكن المتعلم من الانتقال من مرحلة التعلم إلى التعليم، ومن ثم فإنه يتعلم ويعلم.

وأما سلبيات هذه الطريقة، فإنها لا تكون ناجعة في الحلقات العامة، نظراً لوجود الفروق الفردية بين المتعلمين، وعدم مواظبتهم على حلقة التجويد.

الطريقة الثالثة: المناقفة

المناقفة على وزن "مفاعلة"، ومن معاني هذا الوزن المشاركة، وهذه الطريقة قائمة على التفاعل بين المعلم والمتعلم، وذلك بتوجيه أسئلة إلى المتعلمين، وهذا ما فعله جبريل عليه السلام كما جاء في الرواية الآتية: "عن أبي هريرة، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم بارزاً يوماً للناس، فأتاه جبريل فقال: ما الإيمان؟ قال: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه، وبلقائه ورسله، وتؤمن بالبعث. قال: ما الإسلام؟

قال: الإسلام: أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان...، ثم أدبر فقال ردّوه، فلم يروا شيئاً، فقال: هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم" (٦٤).
ومما يستفاد من هذه الرواية، أنه قد يطرح أحد المتعلمين سؤالاً وهو يعرف جوابه، ليلفت نظر بعض المتعلمين إليه.

الطريقة الرابعة: التعلم الذاتي

دور المعلم في هذه الطريقة مقصور على لفت انتباه المتعلم إلى خطأ وقع فيه، ولا يحد له الخطأ، وإنما يطلب منه إعادة قراءة الآية، فإذا لم يكتشف المتعلم خطأه، يطلب المعلم من المتعلم الانتباه إلى حركة الحرف الذي أخطأ فيه، هذا إن كان الأمر متعلقاً باللحن الجلي - اللغة - وأما إن كان الأمر متعلقاً باللحن الخفي - التجويد - فيطلب من المتعلم الانتباه إلى الحكم، فإن كان مثلاً إخفاء، كما الحال في "انصرنا"، يقول له المعلم: حرف الصاد من أي حروف؟ فيقول المتعلم: إخفاء، فيطلب منه التركيز على الغنة ومقدارها، فيكرر المتعلم القراءة، ويكتشف بنفسه الخطأ، وهذه الطريقة أنجع من أن يصحح المعلم قراءة المتعلم.

الطريقة الخامسة: العرض

في هذه الطريقة يقوم المتعلم بعرض قراءته على معلمه، وهذه الطريقة تكون في مرحلة متقدمة، بعد إتقان المتعلم المادة، ثم يقوم بعرضها على شيخه، وقد تكون المبادرة من المعلم، وهذا ما نبّه عليه الرسول عليه السلام فعن عمر بن حفص بن غياث، حدثنا أبي، عن الأعمش، قال: حدثني إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله رضي الله عنه، قال: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: "اقرأ علي القرآن، قلت: اقرأ عليك، وعليك أنزل؟ قال: أحب أن أسمع من غيري" (٦٥).

والملاحظ على جواب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه التعجب، كيف يقرأ القرآن على النبي عليه السلام وعليه أنزل القرآن؟ ولكن معلم البشرية الخير عليه السلام يعلم الأمة التواضع، وأن العالم مهما بلغ علمه، لا بد له أن يستمع إلى غيره.

ومن الأمثلة على العرض، ما أخرجه الدارمي: "أخبرنا الحكم بن المبارك، أنبأنا محمد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن أبان بن صالح، عن مجاهد، قال: لقد عرضت القرآن على ابن عباس رضي الله

٦٤- صحيح البخاري، ج ١، ص ١٩، رقم الحديث: ٥٠.

٦٥- المصدر السابق، ج ٦، ص ١٩٥، رقم الحديث: ٥٠٤٩.

عنها ثلاث عرضات، أفف عند كل آية أسأله فيم أنزلت؟ وفيم كانت؟ فقلت: يا ابن عباس، أرأيت قول الله تعالى: ﴿...فَإِذَا تَطَهَّرَ فَأَتُوهُ مِن حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ...﴾ (٦٦)، قال: من حيث أمركم أن تعتزلوهن" (٦٧) وهذه الطريقة هي طريقة الإجازة، وتكون بعد إتقان المتعلم، وقد يحتاج إلى أكثر من عرضة.

المطلب الثاني: التعزيز

مبدأ الثواب والعقاب ليس بدعا، فالقرآن قائم على الثواب والعقاب، قال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٦٨﴾ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا وَيَتَرَهَّقُهَا ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِن عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٦٨﴾.

وقدم رسول الله عليه السلام عرضا لتعلم القرآن يكاد يكون خياليا كما جاء في الرواية الآتية: "حدثنا سليمان بن داود المهري، حدثنا ابن وهب، حدثنا موسى بن علي بن رباح، عن أبيه، عن عقبة بن عامر الجهني، قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في الصفة، فقال: "أيكم يجب أن يغدو إلى بطحان أو العقيق فيأخذ ناقتين كوماوين زهراوين بغير إثم بالله عز وجل ولا قطع رحم؟ قالوا: كلنا يا رسول الله، قال: فلأن يغدو أحدكم كل يوم إلى المسجد، فيتعلم آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين، وإن ثلاث فثلاث مثل أعدادهن من الإبل" (٦٩).

وكفى بابن مسعود حافزا وتزكية ما جاء في هذه الرواية، عن عمر بن الخطاب، قال: مر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا معه وأبو بكر، على عبد الله بن مسعود وهو يقرأ، فقام فتسمع قراءته، ثم ركع عبد الله وسجد، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "سل تعطه، سل تعطه"، قال: ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: "من سره أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل، فليقرأه من ابن أم عبد" (٧٠) فاغتنم الفرصة، ودعا ربه عز وجل قائلا: "اللهم إني أسألك إبهانا لا يرتد، ونعيما لا ينفد، ومرافقة نبيك

٦٦- سورة البقرة، الآية: ٢٢٢.

٦٧- عبد الله الدارمي، سنن الدارمي، تحقيق: حسين الداراني، دار المغني للنشر، السعودية، ط ١، ١٤١٢هـ، ج ١، ص ٧٥١، رقم الحديث: ١١٦٠.

٦٨- سورة يونس، الآيتان: ٢٦-٢٧.

٦٩- سنن أبي داود، ج ٢، ص ٧١، رقم الحديث: ١٤٥٦، صححه الألباني.

٧٠- مسند أحمد، ج ١، ص ٣٧٢، رقم الحديث: ٢٦٥.

محمد صلى الله عليه وسلم في أعلى جنة الخلد" (٧١).

وهذه بشرى لكل متقن للقرآن، "حدثنا أبو عوانة، عن قتادة، عن زرارة بن أوفى، عن سعد بن هشام، عن عائشة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه، وهو عليه شاق، له أجران" (٧٢).

وأما الأجر المادي، فجاء في هذه الرواية: "عن سهل بن سعد، قال: جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله، إني قد وهبت لك من نفسي، فقال رجل: زوجنيها، قال: "قد زوجناكها بما معك من القرآن" (٧٣).

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم به الصالحات، وصلاة وسلاما تامين على معلم البشرية الخير، وبعد، فقد حاول الباحث تتبع الفروق الدلالية بين التلاوة والتعليم والتدبير والاستنباط، وانتهت الدراسة إلى:

أولاً: النتائج

أ- محاولة إيجاد فروق دلالية بين التلاوة والتعليم، فالتلاوة مقصورة على القراءة والأداء، وأما التعليم فإنه يتجاوز القراءة إلى التفسير وغيره من علوم القرآن، ويشهد لهذا التفريق ما أخرجه الدارمي في الرواية الآتية: "أخبرنا الحكم بن المبارك، أنبأنا محمد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن أبان بن صالح، عن مجاهد، قال: لقد عرضت القرآن على ابن عباس رضي الله عنهما ثلاث عرضات، أقف عند كل آية أسأله فيم أنزلت؟ وفيم كانت؟ فقلت: يا ابن عباس، أرأيت قول الله تعالى: ﴿...فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ...﴾ (٧٤)، قال: "من حيث أمركم أن تعتزلوهن" (٧٥)، فلم يقتصر مجاهد على التلاوة، بل تعداها إلى أسباب النزول والتفسير.

وكذلك الفرق بين التدبير والاستنباط، حيث إن التدبير مأمور به جميع الناس، وذلك لإسناد الفعل في "يتدبرون" إلى واو الجماعة، بينما أسند الاستنباط إلى الرسول عليه السلام وأولي الأمر، وأولو

٧١- عبد الله بن محمد بن أبي شيبه، مسند ابن أبي شيبه، تحقيق: عادل العزازي وأحمد الميردي، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٩٩٧م، ج١.

٧٢- صحيح مسلم، ج١، ص٥٤٩، رقم الحديث: ٧٩٨.

٧٣- صحيح البخاري، ج٣، ص١٠٠، رقم الحديث: ٢٣١٠.

٧٤- سورة البقرة، الآية: ٢٢٢.

٧٥- سنن الدارمي، ج١، ص٧٥١، رقم الحديث: ١١٦٠.

الأمر هم أهل الاختصاص في العلوم، لأن الآية جاءت في سياق إذاعة الأمن أو الخوف من قبل العامة، فوجهت الآية للمسلمين إلى أن إذاعة هذه الأمور ليست من شأن العامة، وأن العامة غير مأمورين بها. وهذا الاستنباط مختلف عن الاستنباط الفقهي القائم على استخلاص مسألة خاصة من قضية عامة.

ب- بيان أهمية التدبر، لا سيما في حلقات التجويد.

ج- بيان طرق التعلم والتعليم، مدعمة بالأدلة الشرعية، ليأخذ المعلم ما يراه مناسباً، والطريقة يختارها المعلم لتناسب مع قدرات المتعلم.

ثانياً: التوصيات:

يقدم الباحث التوصيات الآتية:

أولاً: الاهتمام بتعليم القرآن مجوداً بالتلقين منذ الصفوف الأولى، مع شيء من التفسير المبسط الذي يتناسب مع المراحل العمرية. ثم ينتقل إلى المرحلة التالية، وهي: الطريقة التحليلية.

ثانياً: شمولية تعليم القرآن، وعدم الاقتصار في تعليم القرآن على التجويد فقط.

ثالثاً: الاستعانة بذوي الاختصاص، مفسرين ولغويين، للمساهمة في تعليم القرآن الكريم.

رابعاً: تغيير أسماء مراكز تحفيظ القرآن إلى مراكز تعليم القرآن.

خامساً: تنويع مصادر التعلم، لا سيما ختم القرآن، فلكل ختمة بركة ونكهة.

وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين.

A Holistic Approach to Recitation, Learning and Teaching of the Qur'ān

This paper tries to show the semantic aspects of the nuances of words employed in the *nuṣūṣ* for learning the Qur'ān and reciting it. It argues that learning the Qur'ān is not limited to reading, but includes acquiring various Qur'ānic sciences. It cites relevant verses of the Qur'ān and traditions of the Prophet (SAWS) to substantiate this contention.

The writer explains various methods of teaching the Qur'ān, highlighting the qualifications of teachers and the necessary incentives to approach the Qur'ān holistically. The discussion ends with certain recommendations in this regard.
